

اجتهادات الموسيقى علاج للتطرف

ربما يفيد ما قاله الفنان الكبير نصير شمة فى إقناع من استغربوا فكرة «اجتهادات» 25 فبراير الماضى «موسيقى الشارع .. والإرهاب» وهى أن تشجيع الأنشطة الموسيقية الجديدة وفتح المجال العام أمامها يساعد فى مواجهة الإرهاب.

تحدث شمة قبل أيام خلال الحفلة التى أقامتها منظمة اليونسكو بمناسبة منحه لقب «فنان اليونسكو للسلام». وأهم ما قاله فى كلمته أن الموسيقى تعالج التطرف لأنها تحقق توازناً نفسياً وسلاماً داخلياً. وخص بالذكر العود الذى يُبدع فى العزف عليه، إذ قال عنه إنه وسيلته التى ينقل عبرها إحساسه إلى الناس والمجتمع، والشرفة التى يطل من خلالها على العالم.

لم يكن حديثه نظرياً أو معتمداً على دراسات مكتبية0 فقد أمضى حياته فى مجال الإبداع الموسيقى حاملاً عوده فى كل مكان ذهب إليه، فيما عدا السجون التى اعتقل فيها عدة مرات خلال عهد صدام حسين عندما اتُهم بمهاجمة نظامه. وكون فكرته عن دور الموسيقى فى معالجة التطرف من خلال تجربة «بيت العود» الذى أسسه فى القاهرة أولاً، ثم فى مدينتى أبو ظبى والإسكندرية، وعبر مشاريع كثيرة أقامها أو رعاها على المستويين الموسيقى والإنسانى.

وفى الوقت الذى تحدث شمة عن خلاصة تجربته فى مجال العلاقة بين الموسيقى وحالة المجتمع، كان الكاتب الأمريكى تشارلز كروس يحتفى بالذكرى الثانية والخمسين لميلاد الموسيقى الكبير الراحل كورت كوباين الذى رحل عام 1994 ولم يتجاوز عمره الثلاثين عاماً، بعد أن لعب دوراً بالغ التأثير فى نشر موسيقى الروك فى العالم من خلال فرقته «نيرفانا» التى صدرت عدة مؤلفات عنها. ومن بين ما قاله كروس إن كوباين أثبت أن الموسيقى تهدئ مشاعر الغضب وتساعد فى الحد من الأحاسيس المؤلمة التى قد تدفع إلى العنف.

والسؤال الآن هو: ألا تكفى تجربتان إحداهما عربية والأخرى غربية على هذا النحو لإقناعنا بأن الموسيقى يمكن أن تكون من أهم أدوات معالجة عوامل التطرف وما يترتب عليه من إرهاب، أو لا يدرك من يرتاحون لغلق المجال العام أمام إبداعات الشباب أن فتح هذا المجال وتشجيع أصحاب المواهب الموسيقية يوفران قدراً من المناعة المجتمعية تجاه عدوى التطرف والإرهاب؟